قتلوها من أهل البلاد، وفصَّلت كيفية سقوط مدن فلسطين بأيديهم.

ولا يعنينا الحديث عن كل هذا، لأنه لم يرد بالمصادر اليقينية التي عندنا، ولأننا ـ بصراحة ومنهجية ـ نشك في صحة ما ذكروه في كتبهم، وما نقله الأخباريون من المسلمين عنهم، ولا يعتقد أنه وقع على هذه الصورة التي ذكروها، لأن اليهود قوم لا يؤتمنون على شيء، فنتجاوز هذا الكلام لأنه لا تحصل به عِبر وعِظات.

فالمهم هو أن اللَّه فتح عليهم الأرض المقدسة، فدخلوها بعد وفاة موسى عليه السلام، واستوطنوها وأقاموا فيها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كيفية دخولهم للأرض المقدسة، وإلى مخالفة أوامر ربهم في هذا الدخول.

قال تعالى: ﴿ وإذ قُلْنا ادخلوا هذه القريةَ، فكُلوا منها حيث شئتم رَغَداً، وادخلوا الباب سُجَّداً، وقولوا حِطَّة، نغفرْ لكم خطاياكم، وسنزيدُ المحسنين. فبدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا رِجْزاً من السماء بما كانوا يَفْسُقون ﴾[1].

إن اللَّه يأمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة بصورة وهيئة وكيفية خاصة، تتجلَّى بها عبوديتهم للَّه، وتواضعهم بين يديه، وشكرهم له، ودعاؤهم أن يغفر لهم: ادخلوا الباب ساجدين عابدين للَّه، خاضعين متواضعين له، وألسنتكم تدعو ربَّكم: يا ربنا حُطَّ عنّا ذنوبنا وكفِّر عنّا سيئاتنا.

إن اللَّه يريد أن يُشعِر عباده المنتصرين ـ عندما ينتصرون ـ أنهم لم يحصلوا على النصر بجهودهم وإنما بفضل ربهم، ولذلك يخضعون له ويتواضعون بين يديه، ويدعونه ويستغفرونه، فتتطامن نفوسهم ويحقِّقون إيمانهم. وهذا ما أمر اللَّه به نبيّه محمداً ﷺ، حيث نفَّذه أصدق تنفيذ، والتزمه هو وأصحابه أكمل التزام، قال تعالى: ﴿ إذا جاء نصرُ اللَّه والفتحُ.

(١) البقرة: ٥٨ ـ ٥٩.